

### الحقائق التاريخية والدينية والعلمية تؤكد أنه ضرورة حيوية

# المصريون القدماء مارسوا الصوم أيام الفتن والابتلاءات



لم يعد هناك أي شك لدى الباحثين المنصفين في أن الصوم هو ضرورة من ضرورات الحياة وقد أثبتت الحقائق التاريخية والدينية والعلمية هذه المغفلة، ولقد عرف الإنسان الصوم ومارسه منذ فجر البشرية. وأقدم الوثائق التاريخية ما نقش في معابد الفرعونية وما كتب في أوراق البردي من أن المصريين القدماء مارسوا الصوم وخاصة أيام الفتن حسب ما تملبه شعائرهم الدينية. وللهنود والبراهمة والبولنديين تقاليدهم الخاصة في الصوم حددتها كتبهم الفلسفة.

ولعل اقرباط القرن الخامس قبل الميلاد أول من قام بتدوين طرق الصيام وأهميته العلاجية. وفي عهد البطالسة كان أطباء الإسكندرية ينصحون مرضاهم بالصوم تعجيلاً للشفاء. كما أن كافة الأديان السماوية قد فرضت الصيام على أتباعها كما يتبين لنا من النص القرآني بقول تعالى: «يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم» (البقرة: 183).

والحقيقة أن الإنسان لا يصوم بمفرده، فقد تبين لعلماء الطبيعة أن جميع مخلوقات الحية تمر بفترة صوم اختياري مهما توفر الغذاء من حولها، فالحيوانات تصوم وتجنز نفسها أياها وربما شهوراً متوالية في جحورها تمتنع فيها عن الحركة والطعام، والطيور والأسماك والحشرات كلها تصوم.

إذ معروف تماماً أن كل حشرة تمر أثناء تطورها بمرحلة الشرنقة التي تصوم فيها تماماً معتزلة ضمن شرنقتها. وقد لاحظ العلماء أن هذه المخلوقات تخرج من فترة صيامها هذه وهي أكثر نشاطاً وحيوية. كما أن معظمها يزداد نمواً وخصباً بعد فترة الصوم هذه ويعتبر العلماء الصيام ظاهرة حيوية فطرية لا تستمر الحياة السوية والصحة الكاملة بدونها. وإن أي مخلوق لا يبدن أن يصاب بالأمراض التي يعاف منها معزولة حياة طبيعية، كما أن العلوم الطبية العصرية أثبتت أن الصوم وقام وشفاء لكثير من أخطر أمراض العصر، فمع قلة كمية الطعام الوارد إلى الأمعاء، قل ضغط الدم، قل السكر، فينظم التنفس ويعمل بصورة أكثر راحة واستجماماً. إذ تتمدد الرئتان من دون عوائق، ويقف العيب الملقى على القلب فتلحق ضرباته لعدم الحاجة إلى بذل ذلك الجهد الكبير لدفع الدم إلى الجهاز الهضمي للعمل على هضم تلك الكميات الهائلة من الطعام.

وقبل كل شيء فإن الجهاز الهضمي يحصل على الراحة اللازمة لتجديد أنسجته التالفة، وحيويته التامة. كما أن قلة نواتج التمثيل الغذائي وفضلاته تسمح بفترة راحة للجهاز الإفراغ (الكلّي) تجدد بها نشاطها وتجبر ضعفها، وبهذا يكون الصوم فرصة ذهبية للعلاج لاستعادة توازنها الحيوي وتجديد نفسها بنفسها. وقد أكد البروفيسور نيكولايف بيلوي من موسكو في كتابه «الجوع من أجل الصحة» 1976، أن على كل إنسان والحصة سكان الأرض الكبرى أن يمارس الصوم بالامتناع عن الطعام لمدة 3 - 4 أسابيع كل سنة كي يتمتع بالصحة الكاملة طيلة حياته.

أما ماك فاونون «من علماء الصحة الأميركيين» فيقول: إن كل إنسان يحتاج إلى الصوم وإن لم يكن مريضاً لأن الصوم الغذائية تنجم في الجسم فتجعله كالمرىء تنقله ويقف نشاطه فإذا صام خف وزنه وتحللت هذه السيوم من جسمه وتذهب عنه حتى يصفو صفاء تاماً ويستطيع أن يجسمه وزنه ويجدد خلاياه في مدة لا تزيد عن 20 يوماً بعد الإفطار. لكنه يحس نشاط وقوة لا يهد له بهما من قبل.

وقد كان ماك فاونون يعالج مرضاه بالصوم وخاصة المصابين بأمراض المعدة وكان يقول: فالصوم لها مثل العنصر السحري، يسارع في شفاؤها، وتلبيها أمراض الدم والعروق فالمرماتيزم. أما الكسيس كاريل الحائز على جائزة نوبل في الطب فيقول في كتابه «الإنسان ذلك المجهول»: إن كثرة وجبات الطعام ووفرتهما تعطيل وظيفة أذن دوراً عظيماً في بقاء الإنسان الحيوانية وهي وظيفة التكيف على قلة الطعام، ولذلك كان الناس صومون على مر العصور، وإن الأديان كافة لا تقف تدعو الناس إلى وجوب الصيام والحرمان من الطعام لسبب محسود، إذ يحدث في أول الأمر شعور بالجوع ويحدث أحياناً تهيج عصبي ثم يعقب ذلك شعور بالضعف، بيد أنه يحدث إلى جانب ذلك ظواهر خفية أهم بكثير، فإن سكر الكبد يتحرك ويتحرك معه أيضاً الدهن المخزون تحت الجلد، وتصحى جميع الأعضاء بمادتها الحارة من أجل الإبقاء على كمال الوسط الداخلي وسلامة القلب، وإن الصوم لينظف ويبدل أنسجتها، والصوم الذي يقول به إيساك يطابق تماماً الصوم الإسلامي من حيث الإكراه فهو يغير من نظام الوجبات الغذائية ويقلل كميتها.

قد سئل أحد المعمرين وهو البوبلة وفوسفات الامونياك وصحته الجيدة وتمتعته بنشاط غير عادي بعد أن تجاوز الستين من عمره فقال: إن السبب في احتفاظي بالصحة وأنتعبه يست من شوال كان الصوم الدهر» وراه الإمام مسلم عن أبي أيوب الأنصاري.

ومن هنا ترى الحكمة من أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بصيام سنة أيام من شوال، وحتى تتعلم عملية التظنّف، وأردفه بأيام معدودات من كل شهر لكمال الحيطه. يقول صلى الله عليه وسلم: «من صام رمضان وأتبعه يست من شوال كان الصوم الدهر» وراه الإمام مسلم عن أبي أيوب الأنصاري.

### للصيام أثر إيجابي على تنمية القدرات الفكرية

وكتبت د. إرياهيم الراوي عن أثر الصيام على القدرات الفكرية عند الإنسان، يؤثر الصيام في تنشيط الخلايا الدماغية التي تصافح حيويتها لتتوقف نشاط الجهاز الهضمي فينقد الدم بفترة

بالرخصة. رواه البخاري ومسلم. وعن عبدالله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من صام الأبد صام ولا أظفر» رواه النسائي وهو حديث صحيح.

### المخ البشري

نعم، إن المخ البشري يحتوي على 15 ألف مليون خلية الهيمتها القدرة الإلهية قابليتها خارقة على التفكير والتعمق في المسائل المعقدة وحلها. وتزداد هذه القابليات مع زيادة ورود الدم إليها. وهكذا نرى أصحاب العقول المفكرة يصومون كل فترة لتجديد نشاط أدمغتهم. ويتفق الباحثون على أهمية الصوم الحيوية من ناحية أن تخزين المواد الضرورية في البدن من فيتامينات وحوامض أمينية يجب ألا يستمر زمناً طويلاً، فهي مواد تتفقد حيويتها مع طول مدة التخزين. لذا يجب إخراجها من «المخزن» ومن ثم استخدامها قبل أن تفسد. وهكذا فإن الجسم بحاجة من المواد الأخرى إلى فرصة لإخراج المخزون من المعدة الحيوية قبل تفككها وتلفها. وهذه الفرصة لا نتاح إلا في الصوم، وبالصوم وحده يتمكن الجسم من تحريك مخزونه الحيوي واستهلاكه قبل فوات أوانه، ومن ثم يقوم بتجديده بعد الإفطار.

### الصوم يجدد حيوية الجسم ونشاطه

وقد بين آلن سوري **Alain Saury** قيمة الصوم في تجديد حيوية الجسم ونشاطه ولو كان في حالة المرض، وأورد حالات عدد من المسنين، تجاوزت أعمارهم السبعين، استطاعوا بفضل الصوم استرجاع نشاطهم وحيويتهم الجسدية والنفسانية حتى أن عددا منهم استطاع العودة إلى مزاولة عمله الصناعي أو الزراعي كما كان يفعل في السابق نسبياً.

### لمحة غريزية عن الصيام

الصيام هو حرمان البدن من المواد الغذائية ليوم أو أكثر. وقد دلت التجارب على أن حرمان الماء أشد تأثيراً من حرمان الغذاء، فالإنسان يعيش حوالي 40 يوماً إذا أعطي الماء فقط. ويحصل الجسم على الطاقة أثناء الصيام من مخزونه السكرية أولاً والتي تكون على شكل جليكوجين مخزنة في الكبد والعضلات. وهذه تصرف خلال الأيام الأولى من الصيام. وبعد ذلك يلجأ البدن إلى مخزونه الشحمية، إلا أنه لا يستهلك الداخل منها في تركيب الخلايا الأساسية طلقاً مهما طال الامد الصيام، ثم يعتمد الجسم بعد ذلك على تجميع المواد الناتجة عن هذه العملية ويستخدمها في الصيام بغيره في استخراج الطاقة وصيانة الأعضاء والأنسجة الحيوية في الجسم أثناء الصوم، وفي الصيام المديد وبعد أن يستهلك البدن مخزونه من الجليكوجين والشحوم، عند ذلك يلجأ إلى أكسدة المواد البروتينية ويحولها إلى سكر لتأمين ما يلزمه من الطاقة، وهذا يعنى تخريبه للنسج البروتينية المكونة للحم العضلات وما يلحق من جراء ذلك من إتلاف للأعضاء المعنية ويبدو العلماء علمية أن زيادة المخدرات الدهنية ومن ثم بروتينات الجسم بعملية الانحلال الذاتي Autolyze ويستفيد فيها البدن العديد من الخفائر، وإن الحرمان الشديد يؤدي إلى ظهور اضطرابات غذائية عصبية في الدماغ المتوسم ما يؤثر على الغدد الصم وعلني السلوك والانفعال النفسي. روم هنن نرى أهمية الصوم الإسلامي مؤقثاً من الفجر إلى الغروب دون تحريم لنوع ما من الأغذية مع طلب الاعتدال وعدم الإفراط في الطعام في فترة الإفطار. وقد سجل برينيك **Dreanik** ومساعدوه 1964 عدداً من المضاعفات الخطيرة من جراء استمرار الصيام لأكثر من 31 - 40 يوماً وتتضح هنا المعجزة النبوية بالتهي عن الوصال في الصوم.

### حكمة نهي الرسول الكريم عن صيام الوصال

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إياكم والوصال» قالها ثلاث مرات. قالوا: فإبك تواصل يا رسول الله؟ قال: «إنكم لستم في ذلك مثلي، إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني» رواه الشيخان. وعن ابن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا صام من صام الدهر» رواه البخاري. وقد غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما بلغه أن بعض المسلمين قرروا اعتزال النساء وصوم الدهر فقال: «أما والله إني أخشاكم الله واتقاكم له، لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني» رواه البخاري ومسلم. وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يلغني أنك تصوم النهار وتقوم الليل فلا تفعل فإن لجسدك عيماً فكفا، صم وأفطر، صم من كل شهر ثلاثة أيام فذلك صوم الدهر»، قلت: يا رسول الله إن لي قوة، قال: صم صوم داود عليه السلام، صم يوماً وأفطر يوماً، فكان يقول: يا ليتني أخذت

6. الصوم بضمن الحفاظ على الطاقة الجسدية ويعمل على ترشيد توزيعها حسب حاجة الجسم. 7. الصوم يحسن وتظفقه الهضم، ويسهل الامتصاص ويسمح بتصحيح فرط التغذية. 8. الصوم يفتح الذهن ويقوي الإدراك. 9. للصوم تأثيرات هامة على الجلد، تماماً كما يفعل مرهم التجميل، يُجمل وينظف الجلد. 10. الصوم علاج شاف، هو الأكثر فعالية والأقل خطراً لكثير من أمراض العصر المتنامية، فهو يخفف العبء عن جهاز الدوران، وتهبط نسبة الدم وحض البول في الدم أثناء الصيام، فيقي البدن من الإصابة بتصلب الشرايين، وداء النقرس، وغيرها من أمراض التغذية والدوران وآفات القلب. وهكذا وبعد أن ينظف الجسم من سومه وتأخذ أجهزته الراحة الفيزيولوجية الكاملة بسبب الصوم، يتفرغ في لأم جرحه وإصلاح ما تلف من أنسجته وتنظيم الخلل الحاصل في وظائفها. إذ يسترجع الجسد أنفاسه ويستجمع قواه لمواجهة الطوارئ بفضل الراحة والاستجمام اللذين أتيجا له بفضل الصوم.

يقول الدكتور ليك **Liek**: يوفر الجسم بفضل الصوم الجهد، والطاقة المخصصة للهضم، ويدخرها لنشاطات أخرى، ذات أولوية وأهمية قصوى: كالتمائم الجروح، ومحاربة الأمراض. وليعلم أن الصائم قد يشعر ببعض المضايقات في أيام صومه الأولى، كالصداع والوهن والعصبية وانقلاب المزاج، وهذه تفسر أن الجسم عندما يتخلص من رواسبه المنقبة داخل الأنسجة، ينتج عن تنويعها صوم تتدفق في الدم قبل أن يلقى بها خارج الجسم، وهي إذ تمر بالدم، تمر عبر الجسد وأجهزته كلها من قلب ودماع وأعصاب مما يؤدي إلى تخريشها أول الأمر وظهور هذه الأعراض، والتي تزول بعد أيام من بدء الصيام.

وأخيراً فإن للصوم آثاره الرائعة على النفس البشرية، ونظراً للعلاقة الوثيقة بين الإطمئنان النفسي وصحة الجسد عموماً، فإن الآثار والفوائد النفسية التي يجنيها الصائم لها مردودها الإيجابي في حسن سير الوظائف الفذهنية لكل أجهزة البدن. ومن صابراً لقمان لابنه قوله: «يا بني إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الأعضاء عن العبادة».

يقول الإمام الغزالي رحمه الله: الصيام زكاة النفس ورياضة للجسم، فهو للإنسان وقاية وللجماعة صيانة. في جوع الجسم صفاء القلب وإنقاذ البصيرة لا أنقى قلبه يورث البلادة ويعمي القلب ويكثر الشجار وينتفخ الذهن. أخبوا قلوبكم بقله الضحك وقلة الشبع وطهورها بالجوع تصفو وترق.

فأصيام بني الإخلاص للخالق سبحانه وتعالى، فهو سرّ بين العبد وربّه لا رقيب على تنفيذه إلا ضميره ورغبته الصادقة في رضاه الله سبحانه، وعند الجوع يزول البطر وتنكسر حدة الشهوات. وإن البطر والأشرف هما مبدأ الطغيان والعقلة عن الله، فلا تنكسر النفس ولا تدل كما تدل بالجوع، فعنده تسكن لربها وتخضع له.

وهذه أمور كلها يخفف من توتر الجهاز العصبي وتهيدته. والجوع يساعد الصائم على السيطرة على نفسه، ويدهم عيشه في كسر حدة الشهوات، مراقبة الصائم لله والاستشعارة أنه في عبادة له، ما يصرفه عن التفكير بالبعاصي والفواحش. والصيام يؤدي إلى صفاء الذهن وتقوية الإرادة وترويض النفس على الصبر. عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الصوم نصف الصبر» رواه ابن ماجه والترمذي وحسنه. وأخيراً فإن الصوم يعمل على إيقاظ الشعور المشترك في صفوف الأمة حيث بذوق الجميع غنيهم وفقيرهم آلام الجوع ومرارة العطش.

### الأطباء القدامى استخدموا الصيام في العلاج

استخدم الجوع كوسيلة علاجية منذ أقدم العصور ولجأ إليه أطباء اليونان أمثال أسكليبياد وسيلوس لعلاج كثير من الأمراض التي استعصبت على وسائل المداواة المتوفرة لديهم حينئذ. وفي القرن الخامس عشر قام لويديفو كورتا باستعمال الصوم في معالجة مختلف الأمراض المعذبة وطبق طريقته في الصوم على نفسه وعاش ما يقارب مائة سنة وهو بصحة جيدة بعد أن كان يعاني من داء عضال، وألف في أيامه الأخيرة رسائل في المعالجة بالصوم تحت شعار «من يأكل قليلاً يعمر طويلاً» ولعل هذا تجده في ظلال الآية الكريمة: «كلوا واشربوا ولا تسرفوا» (الأعراف: 31)، ويستشعر أبداً في توجيهات النبي الكريم عليه الصلاة والسلام ومنها قوله: «ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه، بحسب ابن آدم لقيامت يقفن صلبه» رواه الترمذي.

مع بداية عصر النهضة نشطت الدعوة من جديد إلى المعالجة بالصوم في كل أوروبا منها ما كتبه الطبيب السويسري باريسيلوس: إن فائدة الصوم في العلاج تفوق مرات ومرات استخدام الأدوية المختلفة. أما فينيمانن الأستاذ في جامعة موسكو فقد كتب يقول: لو أرقنا الإنسان عن كتب لوجدنا أن نفسه تتعاف الطعام وترفضه في بعض الفترات، وكانها بذلك ترفض على نفسها الصيام المؤقت الذي يؤمن لها التوازن الداخلي ويحفظها من المؤثرات الخارجية.

ومن فرنسا عدد،.. هلبا 1911 إلى طريقة المعالجة بالصوم على فترات متقطعة، فكان يبعث الطعام من مرضاه خلال بضعة أيام، يقدم لهم بعدها وجبات خفيفة. وفي عام 1928 تلقى د. تيرمان في المؤتمر الثامن لأخصائصي الصحة الديموية في أستردام محاضرة، دعا فيها إلى استخدام الجوع على فترات متقطعة في الممارسة الطبية. وقد أقر المجتمعون فائدة الصيام لمعالجة الأمراض الناجمة عن فرط التغذية أو اضطراب الاستقلاب وفي حالات تصلب الشرايين وترقق الضغط الدموي وفي الاختلاجات العصبية. وفي عام 1941 صدر كتاب بوخنجر «المعالجة بالصوم بطريقة بيولوجية»، شرح فيه المؤلف كيفية استخدام الصوم في معالجة كثير من الأمراض المستعصية، وبين أن الجوع يغير من تركيب البنية العضوية للجسم ويؤدي إلى طرح السموم منه.

## وقفات رمضانية

### الجنة ثواب الصابرين على فقد البصر

حدثنا عبدالله بن معاوية الجمحي حدثنا عبد العزيز بن مسلم حدثنا أبو زلال عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يقول إذا قلت كريمتي عبيدي في الدنيا لم يكن له جزاء عندي إلا الجنة وفي الباب عن أبي هريرة وزيد بن أرقم.

أما قوله: «إن الله يقول إذا أخذت كريمتي عبيدي أي أعميت عينيه الكريمتين عليه وإنما سميتا بها لأنه لا أكرم عند الإنسان في حواسه منها» لم يكن له جزاء عندي إلا الجنة» أي دخولها مع السابقين أو بغير عذاب، لأن العمى من أعظم البلايا، وهذا قيده في حديث أبي هريرة الآتي بما إذا صبر واحتسب.

أما حديث أبي هريرة فأخرجه الترمذي في هذا الباب وأما حديث زيد بن أرقم فأخرجه البزار من رواية جابر الجعفي بلفظ: «ما ابتلي عبد بعد ذهاب دينه بأشد من ذهاب بصره ومن ابتلي ببصره فصبر حتى يلقى الله لقي الله تبارك وتعالى ولا حساب عليه»، قال الحافظ في الفتح وأصله عند أحمد بغير لفظه بسند جيد انتهى، قوله: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه» وأخرجه البخاري ولفظه: إن الله قال إذا ابتليت عبيدي بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة يرد عينيه.

### الإعجاز القرآني

«وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» (المائدة: 38). قال الأصمعي قرأت هذه الآية وإلى جنبي أعرابي فقلت والله غفور رحيم سهوا فقال الأعرابي كلام من هذا قلت كلام الله قال أعد قاعدت والله غفور رحيم فقال ليس كلام الله كلام الله فتنهيت فقلت والله عزيز حكيم فقلت أصبت هذا كلام الله فقلت له اتقوا القرآن قال لا قلت فمن أين علمت أنني أخطأت فقال يا هذا عز فحكم فقطع ولو غفر ورحم كما قطع.

### من روائع أخلاق

### الرسول رد الأمانات

رَدَّ الأمانات إلى أهلها عند الهجرة عن عائشة رضي الله عنها في حجة النبي صلى الله عليه وسلم قالت: وأمّر - تعني رسول الله صلى الله عليه وسلم - علياً أن يتخلف عنه بمكة، حتى يؤدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التي كانت عنده للناس، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بمكة أحد عنده شيء، يخشي عليه إلا وضعه عنه، لما يعلم من صدقه وأمانته.. فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأقام على بن أبي طالب رضي الله عنه ثلاث ليلٍ وأيامها، حتى أذن عن رسول الله الودائع التي كانت عنده للناس، حتى إذا فرغ من الحق رسول الله.

رد مفتاح الكعبة إلى عثمان بن طلحة عن ابن جريج قوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرِكُمْ أَنَّ تَوَدُّوا الأمانات إلى أهلها»، قال: تزلت في عثمان بن طلحة بن أبي طلحة، قبض منه النبي لا يأكل «تمر» ربما سقطت من الصدقة.

عن أبي هريرة عن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «والله إني لأنقلب إلى أهلي فأجد التمرة يساقطة علي فرأيتي - أو في بيتي - فأرْفَعُهَا لِأَكْلِهَا ثُمَّ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ صدقة - أو من الصدقة - فألقيتها» البيهقي: السنن الكبرى، ابن كثير: البداية والنهاية، الطبري: تاريخ الأمم والملوك.

### لطائف تأخير إجابة الدعاء

قال الإمام ابن الجوزي-رحمه الله-: «تأملت حالة عجيبة، وهي: أن المؤمن تنزل به النازلة فيدعو، ويبالغ، فلا يرى أثراً للإجابة، فإذا قارب اليأس: نظر حينئذ إلى قلبه، فإن كان راضياً بالأقدار، غير قنوط من فضل الله-عز وجل-، فالعالم بتعجيل الإجابة حينئذ: لأن هناك يصلح الإيمان ويهزَم الشيطان، وهناك تبين مقادير الرجال.

وقد أشير إلى هذا في قوله تعالى: «حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ» [البقرة: 214] وكذلك جرى ليعقوب-عليه السلام- فإنه لما فقد ولداً، وطال الأمر عليه، لم يياس من الفرج، فأخذ ولده الآخر، ولم ينقطع أمه من فضل ربه: «عسى الله أن يأتيك بهم جميعاً» [يوسف: 83]، وكذلك قال زكريا-عليه السلام-: «وَلَمْ أَكُنْ بِدَعْوَاتِكَ رَبَّ شَقِيحاً» [مريم: 4].

فاياك أن تستطيل مدة الإجابة، وكن ناظراً إلى أنه الملك، وإلى أنه الحكيم في التدبير، والعالم بالمصالح، وإلى أنه يريد اختيارك ليلبو أسرارك، وإلى أنه يريد أن يرى تضربك، وإلى أنه يريد أن يأجرك بصبرك، إلى غير ذلك، وإلى أنه يتبلىك بالتأخير لحراب وسوسة إبليس، وكل واحدة من هذه الأشياء تقوي الفتن في فضله، وتوجب الشكر له؛ إذ أكلك بالبلاء لالتفات إلى سؤاله، وفقد المصطر للجحى إليه غنى عنه.»

المرجع: صيد الخاطر للإمام: ابن الجوزي-رحمه الله-